المحاضرة الثنية: تخطيط البحث الاجتماعي التربوي وعناصره

إن تطلعات الباحث عند الانطلاق في بحثه قد تكون متوجهة نحو نتائج البحث وما الذي سيصل إليه، إلا أن النتائج المرجوة لا يمكن تحقيقها إليها إلا من خلال السير بخطوات منظمة ومنسقة، وهو ما يطلق عليه المنهج. فالبحث العلمي لا يقوم وفق مسار فوضوي بل وفق مسار واضح و ممنهج .

1- تعريف تخطيط البحث:

يعني مخطط البحث رسم عامل لهيكل البحث، يحدد معالمه، والأفاق التي ستكون مجال البحث والدراسة. وهو بذلك مشروع عمل، أو خطة منظمة تجمع عناصر التفكير المسبق اللازمة لتحقيق الغرض من الدراسة.

وتعرف أيضا خطة البحث بأنها صورة عن مشروع الدراسة، وتقرير يشتمل على وصف لجميع الإجراءات التي تتطلبها الدراسة والخطوات التي ينبغي على الباحث إتباعها مرحلة بعد أخرى.[i]

وفي الأخير فان تخطيط البحث الاجتماعي التربوي ما هو إلا تقرير محكم يتضمن عناصر الأسلوب العلمي الممنهج والدقيق في البحث، يقوم بإعداده الباحث في علم اجتماع التربية وفق المواصفات العلمية التي يحددها تخصص علم الاجتماع داخل الجامعة التي ينتمي إليها الباحث. ويخضع هذا التخطيط للتحكيم من قبل أساتذة ودكاترة في علم اجتماع التربية، ويتم تنفيذها من طرف الباحث عنصر تلو الأخرى بالترتيب .

2- هدف تخطيط البحث:

يهدف الباحث من إعداد مخطط البحث تحقيق مايلي :

- يصف الباحث إجراءات القيام بالدراسة ومتطلباتها.
- يوجه الدراسة ومراحل تنفيذها.
- يشكل إطاراً لتقويم الدراسة بعد انتهائها.

3- اختبار تخطيط البحث:

بعد فراغ الباحث من إعداد خطته، وموافقة المشرف عليها، فإنه يلزم عرض الخطة في شكلها الأولي على لجنة من الخبراء و المحكمين في مجال علم اجتماع التربية وذلك في لقاء يعرف بحلقة بحث [ii] أو الأيام الدراسية للماستر مثالا أو الدكتوراه.

حيث يلتقي الطلبة مع الأساتذة والدكاترة في التخصص في حلقات، وهنا تعرض خطة البحث من طرف الباحث وبعدها يتلقى الباحث ملحوظات ومقترحات أفراد اللجنة على خطته، وتتراوح هذه الملحوظات والمقترحات في أن بعضها أساسي، وبعضها الأخر ثانوي .ويجري الباحث التعديلات اللازمة وفق تعليمات وتوجيهات المشرف الذي يشرف على متابعة هذا العمل وهو من يساعد على إخراج خطة في شكلها النهائي.

4- عناصر تخطيط البحث:

يتألف تخطيط البحث من عناصر متتالية، وذلك لعرض البيانات والمعلومات المتعلقة بالمشكلة التي يراد دراستها بصورة مرتبة ترتيباً منطقياً، ولقد اختلفت خطوات إعداد البحث الاجتماعي التربوي باختلاف أراء الباحثين والمفكرين في علم الاجتماع بصفة عامة ، ونذكر من بينهم الخطوات بعض النماذج التي نراها تصب في صميم دراسة الظواهر الاجتماعية بصفة عامة والبحث الاجتماعي التربوي بصفة خاصة .

فنرى كيف سبق "**عبد الرحمان ابن خلدون**" العديد من الباحثين والمفكرين في تحديده لعناصر البحث وكيفية تحديد خطوات دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية فقد حدد ابن خلدون خطوات البحث الاجتماعي كمايلي :

الخطوة الاولى : أشار إلى ضرورة البدء بالنقد المنهجي لأخطاء السابقين في فهم الظاهرة الاجتماعية بما فيها من تشيع للآراء و المذاهب .

الخطوة الثانية : تأكيده على ضرورة الملاحظة المباشرة للظواهر الاجتماعية فهي السبيل إلى المعرفة ، فيرى بأن الملاحظة كخطوة أساسية لتناول ظواهر العمران لقناعاته بأن القياس المنطقي لا يتفق في غالب الأمر مع طبيعة الأشياء المحسوسة.

الخطوة الثالثة : تتمثل في ضرورة الاعتماد على منطق المقارنة في دراسة الظواهر الاجتماعية.

الخطوة الرابعة : كما يؤكد على ضرورة قياس الأخبار على أصول وطبائع الظواهر الاجتماعية وهي ومكملة للمقارنة ومتممة.

الخطوة الخامسة: تتمثل في ضرورة تفسير الظواهر الاجتماعية واستخدام منطق التحليل أي الكشف عن عللها وأسبابها[iii].

أما "**إيميل دوركايم**" فقد حصر عناصر البحث في الخطوات التالية:

الخطوة الأولى: تبدأ خطوات البحث بنقد الآراء السابقة حول الظاهرة والتحرر منه.

الخطوة الثانية : تتمثل في البحث عن نشأة الظواهر الاجتماعية.

الخطوة الثالثة: تتمثل في دراسة التي تربط الظاهرة الاجتماعية للبحث بالظواهر الاجتماعية الأخرى.

الخطوة الرابعة: الكشف عن الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها الظاهرة واستخدام مفهوم الوظيفة بدلا ن مصطلح الغاية لقناعته بأن الظواهر الاجتماعية لا توجد بصفة عامة من أجل تحقيق النتائج المفيدة التي تؤديها بذلك يفضل الحديث في الطبيعة العامة لظاهرة اجتماعية.

الخطوة الخامسة: الاستناد لمنطق المقارنة في دراسة الظاهرة اجتماعية إذ أن البرهنة على أن الظاهرة اجتماعية سبب في وجود ظاهرة أخرى والكشف عن القوانين وصياغتها بدقة جيدة.

وفي هذا المجال أيضا اختصر" **مدحت ابو النصر**" عناصر البحث فمايلي :

1- موضوع البحث: و هو إما ظاهرة تحتاج لتفسير أو مشكلة تحتاج إلى حل أو قضية خلافية يكتنفها الغموض تتحدى تفكير الباحث وتدفعه إلى محاولة الكشف عن جوانبها الغامضة وتفسير العوامل المؤدية لها والنتائج المترتبة عليها.

2- هدف البحث: مما يجدر الإشارة اليه هو أن الباحث حينما يوضح الهدف من بحثه فإنه يجيب على السؤال التالي، لماذا يجرى البحث ؟

و يعد تحديد الهدف من البحث في بداية البحث ضروري للغاية، والهدف من البحث يحدد ما مدى إضافته إلى ما هو معلوم أو إسهامه في إيجاد حلول علمية للمشكلة.

وأهمية الأهداف في البحث تعتبر الأساس والمعيار الذي يحكم على الباحث من خلاله. وقد يلاحظ أن كثيرا من الباحثين يبالغون فيما يذكرونه من أهداف قد لا يستطاع

تحقيقها أو يضعون أهدافاً غامضة ولم ترتب على حسب الأهمية وقد تخرج عن المشكلة ، ومما يلاحظ أيضاً أن من الأهداف ما يمكن تحقيقه في البحث ولكن الباحث لم يورده في بحثه . وهناك عدة أمور يجب مراعاتها في صياغة أهداف البحث و هي :

1. أن تكون محددة يمكن أن نقيس مدى تحقيقها .
2. دقيقة وثيقة الصلة بارتباطها بمشكلة البحث .
3. قابلة للتحقيق في ضوء الوقت والجهد المخصصين للبحث .

وانطلاقا مما تم عرضه يمكن إن نحصر أهداف البحث الاجتماعي التربوي في هدفين هما :

1- هدف نظري: يتمثل في المعالجة النظرية للموضوع المراد دراسته من الناحية السوسيولوجية بصفة عامة .

2- هدف تطبيقي: ويتمثل في تطبيق تلك المعرفة السوسيولوجية في الميدان، وذلك من خلال القيام بدراسة ميدانية لظاهرة المدروسة. بغرض تقديم بعض الاقتراحات العلمية المناسبة للموضوع انطلاقا من نتائج البحث بعد إجراء الدراسة الميدانية وتحديدها تحديدا دقيقا.

وبصفة عامة فإن البحث السوسيولوجي التربوي بشقيه النظري والتطبيقي يهدف إلى تحقيق إضافة جديدة إلى هيكل المعرفة القائم حول موضوع البحث. كذلك تساهم البحوث في مراجعة المعارف السابقة في ضوء الدراسات السوسيولوجية الجديدة .

3- منهج البحث: يقصد بالمنهج الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة، و المنهج هو مجموعة من القواعد العامة التي يجب الالتزام بها في دراسة أي موضوع. ويعتبر عالم الاجتماع أوجيست كونت أول من استخدم كلمة المنهجية ، وقصد بها الطرق التي يستخدمها الباحثون في العلوم للوصول إلى الحقيقة[iv].

و في المقابل يرى "**مجمد الجوهري**"، "**عبد الله الخريجي**" بأن خطة مشروع البحث الاجتماعي تقوم على العناصر التالية:

1- تحديد دقيق لميدان البحث أي مكان اجراء الدراسة الميدانية .

2- إطار نظرى مناسب يتماشى مع متغيرات البحث أي جمع المادة وهي المعلومات والبيانات لخاصة بالبحث .

3- مجموعة من التساؤلات التى يتعين الإجابة عليها من خلال هذا البحث أو مجموعة من الفروض التى يراد اختبارها من خلال هذا البحث،

4- تحديد دقيقً لأدوات البحث التى سوف تستخدم فى جمع وتحليل المادة،

5- ملخصً النتائج التى سبق التوصل إليها فى بحوث سابقة بشأن هذا الموضوع نفسه .

6- تحديدً العلاقة بين فروض هذا المشروع وإحدى النظريات الكبرى.

7- كتابة التقرير واستخلاص النتائج.

وأخيرًا تتضمن الخطة ميزانية المشروع وجدولا زمنيا مقترحا لتنظيم العمل.

و يمكن تقسيم كل مشروع بحثى، صغر أم كبر، إلى خمس مراحل، مع مراعاة أن كل مرحلة منها تتسم ببعض المشكلات الخاصة بها .وهذه المراحل هى:

1- تخطيط المشروع

2- تصميم الإجراءات.

3-جمع المادة.

4- تحليل المادة.

5- كتابة التقرير بنتائج البحث [٧].

بالإضافة الى ماسبق فقد قدم " **فضيل دليو**" ملخص توضيحي لخطوات بحث لاجتماعي، وذلك وفق المخطط التالي :

مخطط رقم01 : يمثل خطوات البحث الاجتماعي

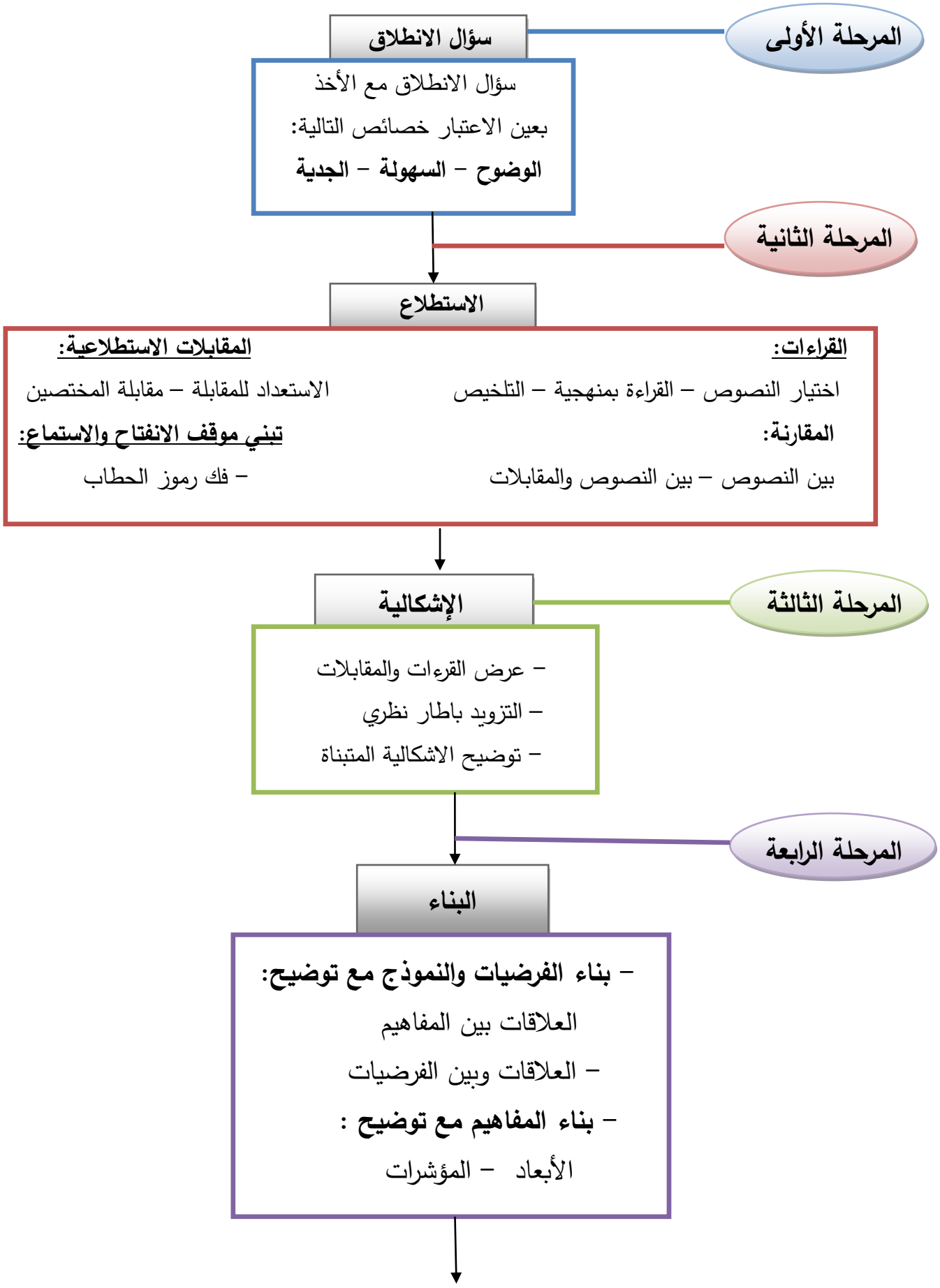

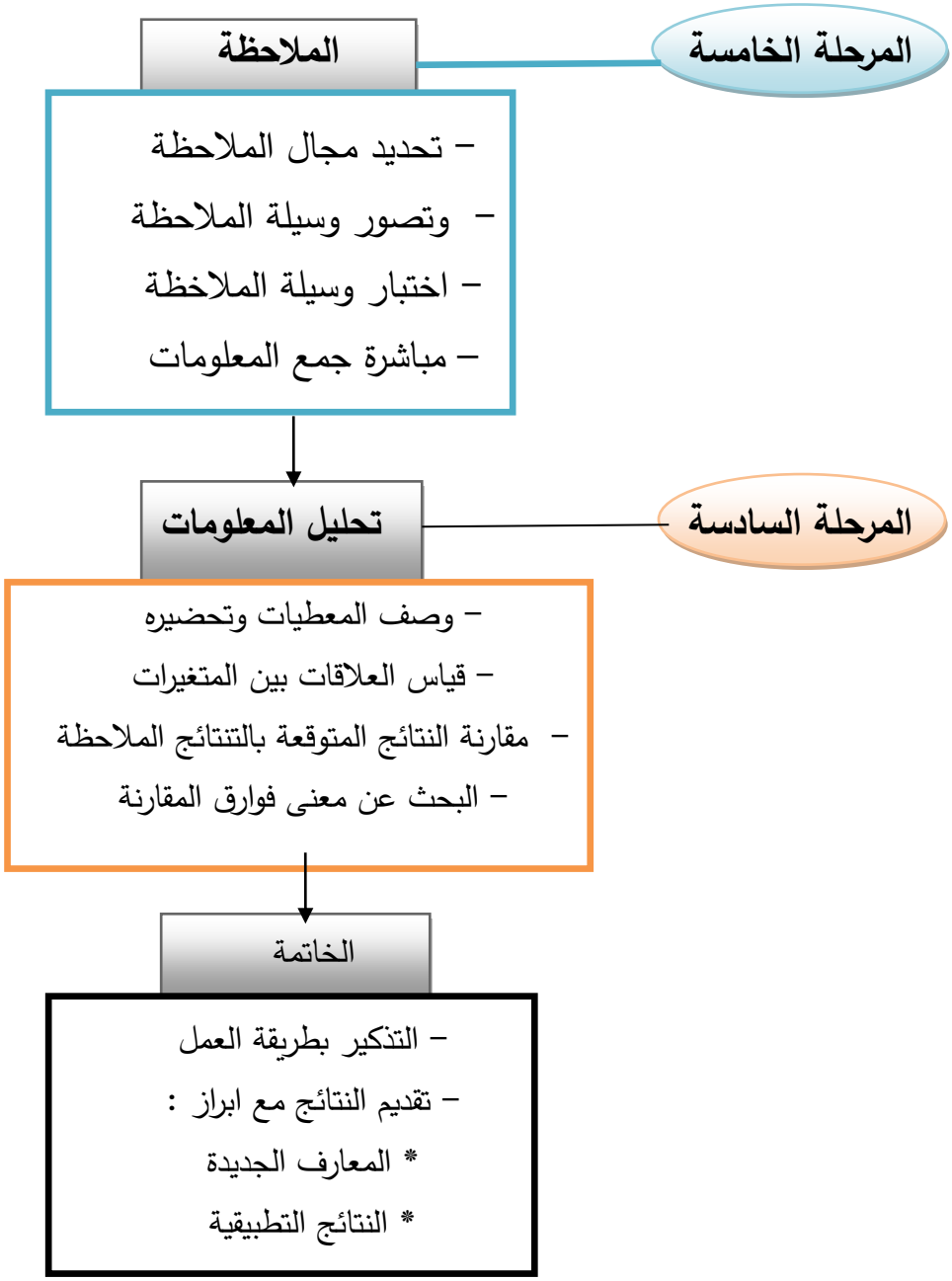

المصدر : فضيل دليو ، **مدخل الى منهجية البحث في العلوم الانسانية والاجتماعية 1435-2014**، دار هومة للطباعة والنشر 2014، ص ص 82-83.

ومن هنا يتضح أن تخطيط البحث يؤدي إلى توفير سبل الحصول على معلومات دقيقة بجهد قليل وبزمن قصير وبتكلفة مالية معقولة، كما أن التصميم يساعد الباحث على تحديد المسارات والخطوات الإجرائية اللازمة لتنفيذ البحث.

ونحن كباحثين في علم الاجتماع نقترح خطة لمشروع البحث الاجتماعي التربوي تقوم على مايلي :

1- تحديد العنوان: يختار الباحث عنوان بحثه في إطار تخصص علم اجتماع التربية ويضم متغيرات المراد بحثها ودراستها.ويكون ومفهوم. واضح محدداً تحديدا دقيقا.

2- تحديد الإشكالية: يطرح الباحث مشكلة بحثه بشكل سؤال يكون واضح ودقيق وملائم ويسر.ويتماشى مع متغيرات لبحث.

3- الفروض: يحاول الباحث وضع إجابات مبدئية لتساؤلات الاشكالية ،حيث يصغها بشكل علاقة بين متغيرين.او بصفة تقريرية اواستفهامية.

4- هدف البحث: ينبغي على لباحث استعراض المعرفة الحالية وتحليلها وإعادة تنظيمها ، وكذا وصف المشكلة المحددة من خلال وضع تفسيرات وتحليلات لشرح مشكلته .وإيجاد حلولا لها.

5 - أهمية البحث: ينبغي على الباحث في هذا الموضوع أن يطيل في توضيح أهمية المشكلة والجدوى من دراستها وذلك بذكر بعض الأدلة والبيانات التي تساعد في توضيح تلك الأهمية .وتنبع أهمية البحث من أهمية الموضوع ذاته ومن قلة الدراسات حوله وما سيضيفه من معرفة جديدة يستفاد منها في التخصص.

6- اسباب اختيار البحث : حيث يذكر الباحث الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا الدراسة ولماذا ذلك .

7- مفاهيم البحث: يعرف الباحث المفاهيم التي سوف يستخدمها في بحثه وذلك بعد دراسة هذه المصطلحات من مراجع سابقة، ويركز هنا على مفاهيم بحثه الاجرائية.

8 - المقاربة النظرية: يذكر الباحث أهم النظريات او النطرية التي حاولت تفسير الظاهرة موضع الدراسة أو المشكلة قيد البحث بصورة مختصرة.

9- الدراسات السابقة: يذكر الباحث بعض الدراسات التي تناول نفس لموضوع او احد متغيرات الدراسة بغرض مقارنتها بدراسته وذكر الاستفادة منها ايضا.

10- الإطار النظري: ويكون في عدة فصول وذلك حسب متغيرات البحث ومفاهيمه و مؤشراته و أبعاده. عن طريق جمع المعلومات و البيانات من التراث السوسيولوجي للبحث.

11- الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية: يذكر الباحث مجالات الدراسة الزمكانية والبشرية، وكذا العينة وكيفية انتقائها ، ولمنهج المستخدم وأدواته وتقنياته.

12- عرض وتحليل البيانات الميدانية : يفسر الباحث البيانات التي جمعها عن طريق الاستمارة أو المقابلة أو أي أداة منهجية أخرى، حيث يحول هذه البيانات من الشكل الكمي الى الشكل الكيفي مع تبرارت وتحليلات سوسيولوجية لهذه البيانات .

13- النتائج العامة: وهي حوصلة لم تم تقديمه حول الدراسة الميدانية وفيها تختبر الفرضيات وتكون الإجابة عن تساؤلات الدراسة.

14- مراجع البحث: يوضح الباحث قائمة المصادر والمراجع التي اطلاع عليها واستفاد منها في جمع المعلومات النظرية والتطبيقية المختلفة حول بحثه .

15- ملاحق البحث: وهي كل البيانات التي تكون في شكل جداول وصور ورسومات ومخططات وبيانات إحصائية وغيرها التي لها علاقة بالبحث.

هكذا يتضح لنا بأن أهم مرحلة في البحث الاجتماعي التربوي هو الاختيار المنطقي والعلمي لموضوع الدراسة ومن ثم تأسيس نسق منهجي للوصول إلى تحديد وصياغة التساؤلات تحاول أن تجيب عن المشكلة ما تطرحها ظاهرة اجتماعية تستدعي الانتباه والدراسة، فعندما يجتاز الباحث الخطوات الأولية للبحث تكون المشكلة موضوع بحثه بدأت تتضح أكثر من ذي قبل، كما بدأت تظهر صعوبات التناول و تشعب هذه المشكلة وامتدادها إلى مجالات أخرى ، في هذا المستوى يتمكن الباحث من اختيار وتحديد الجزء من المشكلة الذي يقوم ببحثه، وذلك بتحويل هذا الجزء من المشكلة إلى سؤال يسمى بالإشكالية.

---

[i] **المرجع نفسه**، ص ص 53-54.

[ii] **المرجع نفسه**، ص 55.

[iii] السيد علي شتى، **المنهج العلمي وعلم الاجتماع**، مؤسسة شباب الناشر الجامعية،الإسكندرية،ط3، 1999، ص ص14-17.

[iv] مدحت أبو النصر ،**مرجع سابق**، ص ص22-23.

[v] مجمد الجوهري، عبد الله الخريجي ، **مرجع سابق** ، ص ص 10-11.